

القبلة

■ **القبلة في اللغة:** الجهة، وقبلة المصلي: الجهة التي يتجه نحوها المصلي. **وفي اصطلاح الفقهاء:** هي جهة الكعبة، أو عين الكعبة. **وفي اصطلاح علماء الفلك:** هي الخط الوهمي الذي يصل بين مكان المصلي وبين الكعبة أو المسجد الحرام في مكة. والمراد باستقبال الكعبة عند الإمام مالك وأتباعه استقبال جهتها من كان غير مشاهد لعينها. فمن كان مقيناً بمكة أو قريباً منها فإن صلاته لا تصح إلا إذا استقبل عين الكعبة يقيناً ما دام ذلك ممكناً، فإذا لم يمكنه ذلك، فإن عليه أن يجتهد في الاتجاه إلى عين الكعبة، إذ لا يكفيه الاتجاه إلى جهتها ما دام يمكّنه ذلك.

■ **واستقبال القبلة** شرط من شروط صحة الصلاة بالكتاب والسنّة والإجماع، فـأما الكتاب فقوله تعالى: «فَذَرْبِي تَقْبِلْتُ وَجْهِكَ فِي الشَّمَاءِ فَلَنْ تَوْلِيَنِي كَفِيلَةٌ تَرْبِلْهَا قَوْلًا وَجْهِكَ شَهْرَلَاقْتِيَمِ الْحَرَامَ وَهَذِهِ مَا كُسْمَ قَوْلُوا وَجْهُوكُمْ شَهْرَتُهُ » (البقرة: من الآية 144). **وأما السنّة** فكثيرة. منها ما أخرجه البخاري، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ يَقْبَأْ جَاهَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةِ قُرْآنٌ وَأَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ » صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. باب ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب. وقد أجمع المسلمون على أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة.

■ واستقبال القبلة أنواع أو أقسام:

1 - قبلة عيان وقطع؛ وهي عين الكعبة من مكة.

2 - قبلة تحقيق؛ وهي قبلة الوحي، قبلة مسجده ﷺ فإنها بوضع جبريل عليه السلام.

3 - قبلة استثار؛ وهي قبلة من غاب عن البيت من أهل مكة أو عن مسجد رسول الله ﷺ.

4 - قبلة اجتهاد؛ وهي قبلة من لم يكن في الحرمين.

5 - قبلة بدل؛ وتكون في حال السفر.

6 - قبلة تخير؛ وتكون في حال الحيرة.

قدر الحجة المطلوب في القبلة

■ **اختلاف العلماء في معرفة مقدار الجهة على قولين:**

أحدهما: الجهة الكبيرة: وهي نصف الدور (180 درجة)، نصفها عن اليمين ونصفها عن اليسار، ولاشك أن في هذا القول غاية التوسعة في جهة القبلة، وبه قال كثير من الفقهاء. وعليه فيجوز الانحراف عن السمت الحقيقي 90 درجة يميناً، و90 درجة يساراً.

ودليلهم قوله ﷺ: «مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ» أخرجه الترمذى في سننه. وهذا الحديث خاص بأهل المدينة ومن كان مثلكم ممن قبلته بين المشرق والمغرب.

ثانيهما: الجهة الصغرى: وهي ربع الدور (90 درجة)، نصفها وهو 45 عن يمين السمت، ونصفها وهو 45 درجة عن يساره، وأنه يتحرّى وسط هذا الربع.

وحجة هذا القول الثاني أن الجهات الاصطلاحية أربع لا جهتان فقط، وعليها يدل قوله: «إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقِبُوا إِلَيْهِ وَلَا تَسْتَدِرُوهَا وَلَكُنْ شَرَقُوا أَوْ غَرَبُوا» أخرجه البخاري في صحيحه.

قال العلماء: هذا خطاب لأهل المدينة ومن قبلته على ذلك السمت ممن هو في جهة الشمال والجنوب كالشام واليمن؛ فأما من قبلته الغرب أو الشرق فإنه يتحرّف إلى الجنوب أو الشمال.

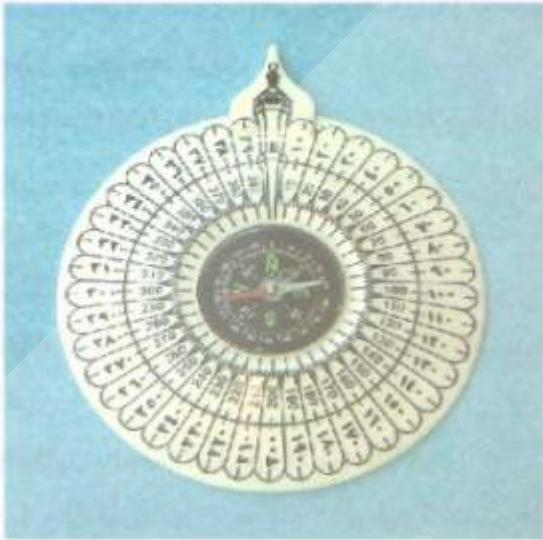
فالواجب من القبلة عند أصحاب هذا القول سمتها، فإذا تعذر قامت الجهة مقامه، وهذا إنما يتافق في الجهة الصغرى دون الكبري.

والقائلون بالجهة الصغرى اختلفوا على قولين:

1 - أن المراد بها الربع كله الذي فيه السمت، فإذا كانت مكة في الربع الشرقي الجنوبي كان الربع كله قبله، وعليه فتصح صلاة من لم ينحرف في مسجد القرويين، لأنه مستقبل للربع الذي فيه سمت مكة، وهو الربع الشرقي الجنوبي.

2 - إن الربع يلفق من الربع الشرقي الجنوبي، ومن الربع الشرقي الشمالي، بأن يؤخذ عن يمين السمت 45 درجة، وعن يساره مثل ذلك، وما بينهما هو الجهة، وهذا القول هو المشهور. وعليه فالمساجد التي خرجت محاربها عن السمت بأزيد من خمس وأربعين درجة، كالقرويين يجب فيها الانحراف.

■ تعين الجهات بواسطة الإبرة المغناطيسية:



كما أن الله هدانا لمعرفة الجهات الأربع بواسطة نجم القطب ولنرداد هدى في سيرنا في البر والبحر والجو أرسى لنا جبلين من الحجارة المغناطيسية على مقربة من قطب الأرض الشمالي والجنوبي. فإذا وضعت الإبرة المغناطيسية في وضع أفقي (بعيدة عن المعادن المؤثرة في انحراف الإبرة المغناطيسية) فإن أحد طرفيها يشير إلى القطب الشمالي المغناطيسي والطرف الآخر يشير إلى القطب الجنوبي المغناطيسي و تارة تحرف الإبرة المغناطيسية بزاوية مقدارها (16) درجة عن المحور القطبي للأرض ويكون هذا الانحراف غرب القطب الشمالي وتارة يكون الانحراف في شرقه كبعض المناطق في آسيا وتارة ينطبق المحور المغناطيسي على محور الأرض بالنسبة إلى بعض مناطق الأرض

ولذا وضعت خرائط وجداول لبيان الانحراف المغناطيسي في الأماكن المختلفة على سطح الأرض.

فإذا تعينت الجهات الأربع فاعلم أن قبلة المغرب جنوب المشرق (5 درجات في فاس مثلا) وبباقي المدن تزيد أو تنقص عن ذلك يسيراً ومعنى ذلك أن قبلة المغرب في الربع الشرقي الجنوبي من دائرة الأفق. واعلم أن الجهة المطلوبة في القبلة هي تسعون درجة على ربع دائرة الأفق و لكنها تكون ملقة تكون 45 درجة عن يمين المصلي و 45 درجة عن يساره بحيث يكون متوجهها بوجهه إلى المسجد الحرام.